كواليس

▪ سامي عبد الحميد

الطقس والمسرح

ويصر بعض المنظّرين في فن التمثيل على أن المسرح كما هو الطقس، يمكن أن يحوّل التجربة وبالتالي يحوّل الواقع. ومثل هذا الافتراض كان حاضراً من بداية التنظير للدراما، أي منذ أدعاء (أرسطو) بأن التطهير هو المركز المهم للتراجيديا. وهناك مثال آخر نجده في الكتابات الألمانية الكلاسيكية ما بعد كتابات (شيللر) تلك التي أكدت القوة الأبتكارية للمحاكاة.

النظريات الحالية عن الطقس مثل مقاربة (همفري وليدلاو) في كتابها المعنون (النموذج الأصلي لأفعال الطقس) عام ١٩٩٤ تستلزم أو تصر على أن الفعل الطقسي يبقى لا معنى له طالما أن مقاصد الممثل والمتفرج غير معروفة: والمعروف هو التزامهما بالطقس وأداءهما للفعل وتأييدهما لاشتراطاته التقليدية ومع ذلك فأن التسمية المشتركة موجودة في جميع النقاشات حول المسرح والطقس وأن فعالية أي فعل أدائي تعتمد على قوة تأثيره على المتلقي، وهذا يدعو للتساؤل عن المفاهيم المؤطرة التي تميز بين المسرح والطقس. وقد افترض (ششنر) وهو من أبرز المنظرين للأداء، حدوث التوقعات وإزالة حواجز الواقع والتجربة، مشيراً إلى إمكانية حدوث تغيّر في الواقع المعيشي من المسرح وفي الطقس. تعشقت الاراء حول المسرحية الطقسية مع المقاربات الأولى للطليعيين بما يخص التمثيل وبالذات ما اقترحه (أرتو) في كتابه (المسرح وقرينه) عام ١٩٣٨ مع دعوته إلى إعادة تفعيل الممارسة المسرحية بواسطة (السحر الطقسي) ذلك الذي كان له تأثيره الهام في مطبقين أمثال (غروتوفسكي).

يترابط الفعل الادائي وبواسطة تحويله للمؤدين ولسياق الوظائف الاجتماعية، ويدمج عوالم المسرح بعوالم الطقس بقدر ما يفصلهما ويميز هذا عن ذاك. وإذا حدث التحوّل نتيجة الأداء الفعلي فلا يمكن التنبؤ به. في الأداء في المسرح وفي الطقس هناك محاذير بالنسبة للمؤدي صاحب القدرة على ابتداع الالوهيات والشخصيات الخيالية كالموتى أو أشباحهم ويمكن الحكم عليها وفقاً لمعيار معلوم بالنسبة لجمهور متكيف ثقافياً. وقد تكون نتيجة الطقس العلاجي شفاء الشخص المريض ولكن قد يفشل في ذلك وهذا لا يقلل من نسبة نجاح الطقس.

على وفق ما ذكره (بروس كابفرر) في كتابه (عيد السحرة) عام ١٩٩٧ فأن أحد المحققين لهوية الفعل الطقسي بشكل خاص هو تشكيل العالم الفعلي والواقع غير المحتمل والمعاكس لما هو فعلي. إذا كان الأمر كذلك فأن كلا العرضين الطقسي والمسرحي يمثلان وقائع تخصهما ويشكلانه وهي عوالم متخيلة تنشأ وفقاً لمنطقهما. وتصبح الوقائع الفعلية أو المتخيلة حقيقية وتحويلية للحياة الفعلية ما يؤدي جسدياً حتى لو كان الجسد قد تدرب بوسوسة وفقاً للافكار المتنوعة كونياً. بواسطة الاداء فان الطقس والمسرح يخلقان ويشكلان عالماً لا يمثل الواقع المعيشي والنموذج المثالي له بل واقعاً منفصلاً عنهما.

ان ابتداع ما سماه (تيرنر) مكاناً وزماناً عند البداية يمكنان المسرح والطقس تحويلاً متوقعاً أو مطلوباً للواقع وتعتمد فعلية الحدث المؤدي على الطبيعة الغامضة لبدايته وعلى حافة الواقع مما يمكنه لأن يصبح صيغاً جديدة مبتدعة و متشكلة للتلقي والأدراك. وما هو غامض في ما هو أدائي يجعله خطراً بالنسبة للقوى المتأسسة الدينية والدنيوية وتجعل من (اللعب) مسألة حياة أو موت. ولكن يجب أن لا ننسى بأن الفعلية لا تحدث في المكان والزمان المحددين للطقس والمسرح وعالمهما الذي يخلقانه والذي يجب أن يتغذى من واقع محتمل للعالم الفعلي.

ونحن نمارس العالم الفعلي كمصدر لأداء فعلي مع خطورة إفساد ما هو أدائي.

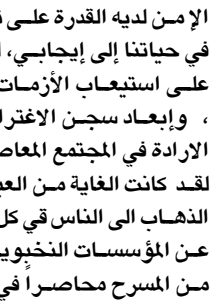

يترابط الفعل الادائي وبواسطة تحويله للمؤدين ولسياق الوظائف الاجتماعية، ويدمج عوالم المسرح بعوالم الطقس بقدر ما يفصلهما ويميز هذا عن ذاك.

عشت ومتّ شامخاً سيدي بدري حسون فريد

أحمد شرجي

يمثل الكبير المعلم بدري حسون فريد أحد أركان المسرح العراقي المهم وقد يكون من الأجيال الاولى التي درست المسرح بشكل أكاديمي وعلمي خارج البلاد، عاد لنا يحمل مشروع (الصوت حياة) كمدرسٍ في أكاديمية الفنون الجميلة ، ظل وفيا ومخلصا لمشروع الفن الإنساني ولم يهادن أو يضعف أمام كل المغريات السياسية والاقتصادية وتمظهراتها داخل المجتمع العراقي، لم يقف يوماً متوسلاً أمام باب السياسي ، أو مستجدياً عطف أحدهم، ظل شامخاً في فنه ومواقفه لأنه يعرف قيمته في بلد لا تحترم حكومته مكانته.... من أسعد أيامي عندما كنت طالباً في كلية الفنون الجميلة ، حين ناداني المعلم لأكون أحد الممثلين معه في مسرحية(ألف خطوة و خطوة) ومن بعدها قدمت معه العمل المهم (ردهة رقم ستة) عن قصة لتشيخوف، وقد أكون من المحظوظين بان شاركت ممثلاً بآخر عملين أخرجهما استاذ بدري قبل مغادرته العراق باتجاه ليبيا، ولمكانته الكبيرة في داخلي أهديته عملي الإخراجي الأول(بعيدا بانتظار الضوء) وكان حينها في ليبيا يُدرس في أحد جامعاتها، وشاءت الصدف أن ألتقيه مجدداً في الرباط ،بعد اغترابي في هولندا ومحطته المغربية، حيث أحاطوه المغاربة بمحبة كبيرة كعادة هذا الشعب النبيل ، في الرباط كنت طالباً للدراسات العليا ، تقرّبت من المعلم اكثر، كنت شاهدا على انتكاساته الصحية المتكررة و تعب جسده و وهنه الذي لم يستطع تحمله، تعبت عيناه وظلت روحه تسكن الوزيرية حيث كلية الفنون الحميلة ... كتبت عنه مقالة نقلت فيها وضعه المتعب في سكنه الرباطي والذي لا يليق بقامة كبيرة مثله، وعزاؤه محبة وكرم المغاربة له.... في ليلة رباطية ممطرة اتصل بي الشاعر فراس عبد المجيد ، يخبرني بسوء حالة المعلم اتفقنا أن نلتقي هناك ، أخذنا طبيباً خاصاً معنا، كان يعاني كثيرا ، لكنه أبيٌّ وشامخ... هذه الانتكاسة الصحية كنت سببا بإقناع المعلم بالعودة الى العراق ....قبل الرحيل أهداني (سلهام مغربي - عباءة) كان قد وشح بها عند تكريمه من قبل المعهد العالي للفن المسرحي في الرباط، مازلت احتفظ بها ، لعلها تحميني من برد تمظهرات الوضع العراقي.... رحل العملاق وظلت عباءته شاخصة أمامي كوثيقة تشير الى محطتنا الرباطية، سيدي ومولاي.... عشت ومتّ شامخا ولم تقف كما وقف غيرك على أبواب الساسة، متوسلاً فتات موائدهم.....

دائرة السينما والمسرح تؤبن صاحب المنجز الذهبي

بغداد / المدى

> قاوم المرض، وصارع الموت آملاً من خلال ذلك الحياة، كما قاوم وجع الواقع بالمسرح والفن والجمال، إلا أن الحرب التي نخضوها ضد الموت غالباً ما تكون خاسرة، فهو عدوٌّ مُحتال يأخذنا إليه دون درايةٍ منا....

رحل رائد الفن العراقي بدري حسون فريد عن عمر يُناهز الـ٩٠ عاماً، مساء يوم الجمعة الفائت المصادف ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧، لم يترك خلفه سوى دموع مُحبيه، وتلامذته، وسيدةً تشاطرت معه جمال الفن والحياة، وكلماتٌ جميلة أرثته، وأعمال كبيرة لم تغب عن ذاكرة الجمهور حتى اليوم، فإسماعيل جلبي مازال قابعاً في روحية الجمهور المتابع لمسلسل النسر وعيون المدينة....

بدري حسون فريد لم يكن إسماً في تأريخ الفن العراقي، بل كان جانباً من تأريخ الفن العراقي، ويُمكننا التأكيد بأنه الجانب المهم جداً الذي صنع للفن العراقي تأريخاً، عاشٍ مؤخراً حياته مُبتعداً وسامياً بذاته عن إبتذال ما يُقدم من بعض الأعمال، ورحل كما يرحل العظماء في بلادنا بما لا يليق بهم....

لم يحظَ الراحل سوى بحفل تأبيني أقامته دائرة السينما والمسرح، بحضور شخصيات ثقافية، وفنية، ولم يكُن للثقافة والدولة العراقية دورٌ يُذكر سوى إرسال ممثل عن رئاسة الوزراء العراقية...

خلال كلمة مدير عام دائرة السينما والمسرح إقبال نعيم أكدت " أن الراحل قدم الكثير للفن العراقي وللفنانين، سواء من خلال مواقفه الخاصة بالواقع الفني، أو الانساني."

مُشيرةً "أن بدري حسون فريد كان العراب في حلقة الفن العراقي، الذي طالما إكتشف مواهب فنية جديدة، ورشح عدداً من الفنانين للعب الكثير من الادوار المهمة، وقد نال العديد من الفنانين بسبب هذا الرجل صفة لعب أدوار مهمة، خسارته كبيرة، رُغم أن تأريخ الفن ربح الكثير مما قدمه هذا الرجل."

الصديق، والمعلم، الذي تشاطر معنا الحياة، وتقاسم معنا الفن، التلفزيون المسرح، حين يُرثى على لسان صديقه يكون الوضع مختلفاً تماماً، حيث يذكر المخرج المسرحي سامي عبد الحميد علاقته بالراحل من خلال مرثيته التي قرأها خلال حفل التأبين مُلخصةً "إن الفن اليوم بحاجة لهذا الرجل، بحاجة لعمق وبعد نظره الفني، بل نحن اليوم في أزمتنا الثقافية والفنية بأمس الحاجة بأن تُبعث الروح من جديد لأجساد عظمائنا، فاضل خليل، بدري حسون فريد، يوسف العاني، والآخرين، إلا أن يدّ الموت باتت تطول أجسادهم وأرواحهم على غفلة منا جميعا لنتفاجأ بكل صباحٍ بأن نرثي بصمت وخجل قامة كبيرة من قامات الثقافة والفن."

شهد التأبين أيضاً حضور مدير عام وزارة الشباب والرياضة فائز طه سالم الذي أكد "أن رحيل القامات العراقية المهمة وبهذا الشكل المتوالي أمر أليم وخطير، فهذه المرحلة بحاجة إلى نُصح وتوجيه هؤلاء المعلمين، رغم أننا لا يمكن أن ننكر إن البركة بحضور أبنائنا وشبابنا الفنانين الجُدد الذين مازالوا يبذلون جهوداً حثيثة من اجل الحفاظ على مستوى الفن العراقي."

وأضاف سالم "إن بدري حسون فريد لم يرحل فهو حاضر وبقوة من خلال أعماله التي علقت بذاكرتنا في النسر وعيون المدينة، ومركب بلا صياد، والساعة الأخيرة، وأعمال كثيرة شارك فيها وأخرج وصنع بعضها، نأمل فقط من الجيل الحالي والقادم أن يكون فاعلاً في تقديم أعمال من شأنها أن تُخلد الراحلين."

خُتم الحفل بكلمة لزوجة الراحل، وشريكته في حياته، وفي مشوار فنه الذي شاطرته إياه على مدى "خمسين عاماً" كما ذكرت الفنانة ابتسام فريد التي لم تُسعفها الكلمات وتغلبت عليها الدموع، حين تحدثت عن مشوارها الفني والحياتي مع الراحل.

العيادة المسرحية اكتشاف مهارات التمثيل في الأماكن القصية

د. جبار خماط حسن

يحتفلون بالبساطة العميقة ، بعيداً عن الخطاب المترف الذي أوجد هوة بين المسرح والناس ، ورمم علاقة بينه وبين النخبة ، لذا يمكن عد ، العيادة المسرحية افقاً جديداً في عالم ضيق ، ينقل لون الحقيقة في الفكر المعاصر مخطوف ، لا يقين فيه ، فوضى أرادوا لها ان تكون خلاقة ، فانقسم العالم الى حروب فرعية لا تتوقف !! ضحيتها الناس الذين غاب لديهم اليقين بمستقبل أفضل ، بسبب تقييد الإرادة بمقولات العجز والاحباط والانكسار ، لذا كانت العيادة المسرحية ، طاقة سلام ، تقوم على فرضية " المستقبل أولا " وقوداً للفكر والعمل، لا تنظر الى العمل الفني، بوصفه حمولة للماضي، جاهزة للتفريغ في وعي المتلقي، عنوة وقسراً، بل تجد العيادة المسرحية، أن الفن حرية مشروطة بالإبداع، لا يتقنها الإ من لديه القدرة على تدوير السلبي في حياتنا إلى إيجابي، لنكون قادرين على استيعاب الأزمات المحيطة بنا ، وإبعاد سجن الاغتراب الذي يقيد الارادة في المجتمع المعاصر .

لقد كانت الغاية من العيادة المسرحية الذهاب الى الناس في كل مكان ، بعيدا عن المؤسسات النخبوية التي جعلت من المسرح محاصراً في خطاب ضيق ، لذا كانت فكرة الذهاب إلى الناس ، لانتاج عرض مسرحي منهم ، أساسه الصدق والإيمان ، ونتاجه التلقائية والحميمية، العيادة المسرحية لها هدف أساس هو اكتشاف مهارات التمثيل في الاماكن القصية من أؤلئك المبعدين او الذين يعيشون على هامش الوجود ، انه مسرح يعود الى الناس الذين المشتركين إلى حالة جديدة ، يصنعها إبداعهم .إن القوالب الفكرية الجاهزة توابيت ثقيلة لا تصلح سوى لأجساد الموتى . ثمة أفكار ميتة ، واخرى حية لها القدرة على العود الابدي ، وانتاج العيادة تؤمن بالأفكار الحية التي تؤمن بالمستقبل ، إذ لا يمكن أن نعمل من دون جديد ، ولا يمكن أن نركن الى الجديد ، من دون حمولة خيال وتصور كافيه لانتاجه ، لأن الفرضيات التقليدية في مختبر الحاجات المعاصرة ، لا يمكن أن تجيب على أسئلة ملحة ، أساسها تفكيك العالم وارتباطه بفوضى قصدية ، فتتت المركب ، وقوضت القوميات ، وازاحت مراكز القرار السياسي ، بسبب الحروب الداخلية ، فضلاً عن خيبات تضرب المواطن العادي من المستقبل ، زجاجة مضببة بالتشويش ، هذه التحولات الكبرى إقليميا ودوليا ، في الجغرافيا السياسية والثقافية دورة حضارية قوامها الإنسان في بعده العلمي والثقافي ، الذي يسعى نحو التغيير الايجابي ، وما الفن المسرحي سوى طاقة تغيير كبرى - إذا كان إستثماره فاعلا - ولهذا اصبحت العيادة المسرحية ، تتطلب منا اسئلة فكرية ونسيج أشكال جيد يتقن التركيب والتحليل للمتناقضات في صناعة وانتاج الشكل ، وهنا يأتي سؤال مفاده ، هل بإمكاننا توفير مثل هذا المسرح ؟ وهل يرتدي ثوب المغايرة غير الثابتة ، أي هل بإمكانه نزع ثوب المغايرة ، ليرتدي العمل المسرحي الجديد ، ثوبا آخراً ، له طاقة مغايرة جديدة ، فاعلة التأثير ؟ وكيف يكون طريق الابداع سالكا بروح العمل الخالي من شؤائب عنتريات الريادة والتفوق الابداعي ؟للجواب ينبغي أن نعرف بأن نُظم العمل المسرحي قد تغيّرت من النظم مغلقة الحلقة ، الى ذلك النظام مفتوح الحلقة ، او مايسمى بالورشة المسرحية المتجددة في عنصرها المادي والبشري الذي كثيرا ما ينتج عروضاً مسرحية ، متميزة ولها بُعدها الجاذب للجمهور ، لانها تنطلق من فرضيات تعيش بين الناس ، وبالتالي تكون مجدية في انتاج أجوبة من التفاعل مع اسئلة العرض المسرح ، التي تطرح بطريقة جمالية ، يتفاعل معها الجمهور ، وليس على نحو ارشفة او استعادة تاريخية للبكاء والافتعال ، ومعالجة الأزمات بأزمات جيدة ، لا يريدها الجمهور .

إن قانون العمل الفني المسرحي ، هو التحويل الجمالي للواقع المحيط بنا ، فلا معالجة للحرب بالحرب ، بل ينبغي أن يكون بالسلام ، لانه مستقبل عادل يريده الناس ، إن جفاف المخيلة ، تجعل من ماء المعالجة شحيحاً ، وبالتالي تكون أرض العروض المسرحية ، غير صالحة لإنتاج ثمار جمالية ، تُهدى الى الجمهور ، لأن صانعي العرض المسرحي افتقروا الى تحويل الخبرة المألوفة لدى الناس ، إلى عرض مسرحي فيه طاقة اللامألوف المتجددة ، وهو ما يثير دهشة المتلقي ، وارتباطه جمالياً برسائل العرض البصرية والسمعية. والحركية . ا

الفن المسرحي الجميل يحقق جلال الروح في التناغم ما بين الذات والعمل الفني .. لحظة لا يعرفها إلا الراسخون في المعنى الجمالي !! وهنا تكون العيادة المسرحية بوصلة مهارية تتيح للمشاركين فيها ، فرصة اكتشاف طاقات كامنة لديهم ، يتم تحويلها بالتمرين الى طاقة متحركة ، لها هدف التغيير بوساطة العلاج الجمالي ، الذي يزرع الارتياح في المشاركين ، ولذلك لا يمكن حصر العيادة في افق فسلجي ضيق ، اذ تكون من الناحية العلمية ، إستثمار لعلم الذاكرة وعلم الدم وكيف تنقيتهما من رواسب مقيدة للاداء ، لإنتاج سلوك جديد في الذاكرة طويلة الامد ، أبعد الإدمان لدى المشاركين من نسيج يومياتهم ، والسعي نحو تنقية الدم بتمارين تنفس مبرمجة ، أوصلتهم الى طاقة اوكسجين كافية ونقية لتفعيل انزيم ((الدوبامين)) في الدماغ ، الذي يحقق اللذة في التمثيل مثل ما يحققه الكحول أو المخدر ، مع التمارين المستمرة ، تم استبدال لذة المخدر بلذة التمثيل ، من خلال بعد الطاقة الايجابية الذي يجعل من ايعازات الدماغ حيوية ومستقرة ، وتجربتي مع مصابي حلبجة حققت تمارين تنقية الدم بالتنفس ، التخلص من الصداع المزمن وآلام ضيق التنفس الذي رافقهم منذ ٢٩ سنة !! وهو ما دفع المشاركين الى التفاعل مع العيادة المسرحية، وقدموا عرضاً مسرحياً ، كتبوه وقدموه في قاعة مديرية صحة حلبجة.